



الهند في مصنفات المسعودي (283-346هـ/896-957م)
India in the works of Al-Masudi (283-346 AH/896-957 CE)

جهيدة بوجمعة¹

boudjemaa.djahida@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/06 تاريخ القبول: 2024/11/30 تاريخ النشر: 2024/12/20

Received:06/10/2024 Accepted: 30/11/2024 published: 20/12/2024

ملخص:

من بين المصنفات الغزيرة التي تركها المسعودي (346هـ/957م)، وصل إلينا ثلاثة فقط، وهي: مروج الذهب ومعادن الجواهر، التنبيه والأشراف، وأخبار الزمان. لقد خصص المسعودي باباً كاملاً عن الهند في مصنف مروج الذهب، كما أشار إليها ضمن عدة مواقع في مصنفاته الثلاثة. هذا ما يدفعنا إلى التساؤل حول من هو المسعودي؟ ما القيمة الحضارية لمصنفاته وما أورده عن الهند؟ يتمثل الهدف من وراء هذا البحث في سبر أغوار تاريخ الهند من خلال كتابات المسعودي لتتمكن من فهم واقعها الحاضر. لهذا، تم تقسيمه إلى محورين: تعريف المسعودي ومصنفاته وأهميتها الحضارية؛ وصف المسعودي لجغرافية الهند وذكر ملوكها ومظاهر حياتها الاجتماعية. أما عن أهم النتائج المتوصل إليها فهي أن الهند عالم غريب ساحر متناقض، بُنيت ثقافته من العصور القديمة واستمرت إلى اليوم، برعت في العلم والحكمة والطب والعقل وإتقان السياسة والفنون، لكنها عرفت أمورا سيئة وقاسية كالتفنن في تعذيب وقتل النفس. كلمات مفتاحية: المسعودي، مروج الذهب، التنبيه والأشراف، أخبار الزمان، الهند.

Abstract:

In *Murūj al-Dahab wa-Ma'ādin al-Jawhar*, Al-Masudi dedicated a full chapter to India and mentioned it also in his other works. This paper addresses key questions: *Who was Al-Masudi? What is the civilizational value of his works? And what did he mention about India?*

This paper aims to delve into the history of India through the writings of Al-Masudi to understand its present. It comprises two parts: *an overview of Al-Masudi and his work; and his observations on India's geography, kings, and society*. Key findings show India as a strange, magical, contradictory world; rich in culture, wisdom, arts, and science, yet marked by cruelty and harshness, including torture and killing.

Keywords: Al-Masudi; *Murūj al-Dahab*; *Al-Tanbīh wa-al-ishrāf*; *Akhbār al-Zamān*; India;

(1) جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر).

مقدمة:

عَرَفَ التاريخ الإسلامي وخاصة منه التاريخ العباسي الكثير من الرحالة الجغرافيين الذين جابوا مشارق الأرض ومغاربها، وأفنوا الكثير من أعمارهم في التعرف على جغرافية الأرض وشعوبها بعيداً عن الروايات التاريخية التي كُتبت ووُصِلت إليهم، فهم ذهبوا للمكان وعاشوا الحدث، فكانوا شاهدين أعياناً عليهما، كالمراسلين الصحافيين في وقتنا هذا. صحيح أن الرحالة اليونانيين سبقوهم في هذا الفن والعلم، غير أن المساحة الجغرافية التي سار فيها الرحالة والجغرافيون المسلمون كانت أوسع، بأخبار كثيرة، وأكثر دهاءً وغباءً ودقة، ولا شك أن المسعودي، الذي كان من أبرزهم، غامر وارتحل وجاب المسافات البعيدة ومنها بلاد الهند، وصنّف مصنّفات عدّة وصف فيها ما شهدته في رحلاته المثيرة ضاعت كلها ولم يصلنا منها سوى ثلاثة نالت اهتماماً عالمياً وهي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، التنبيه والأشرف، وأخبار الزمان.

للبحث في الموضوع طرح الإشكالية التالية: من هو العلامة المسعودي وما هي مصنّفاته وقيمتها الحضارية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية والحضارة العالمية؟ وما هي أهم معالم الهند التاريخية في العصور القديمة التي ذكرها؟ وكيف كانت الهند أثناء رحلته لها في القرن (4/10م)؟ وما هي المظاهر الأنثروبولوجية التي عرّضها وحلّلها في مصنّفاته عن المجتمع الهندي؟ من خلال هذه الإشكالية سنتعرف على التاريخ القديم للهند إلى غاية القرن (4/10م) كما أورده المسعودي، كما سنتعرف على أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية أثناء رحلته إليها في (332/943م)، وسيجعلنا هذا نفهم الهند في الوقت الحاضر.

للإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يتضمن استخدام آليتين أساسيتين هما: المنهج الوصفي الذي يساهم في جمع الوقائع والأحداث في سياقها الزمني، والمنهج التحليلي الذي يتم من خلاله تفكيك أبعاد هذه الوقائع وتحليلها.

سنعمل على تقسيم بحثنا إلى محورين: أولهما تحت عنوان "تعريف المسعودي ومصنّفاته وأهميتها الحضارية"، قمنا فيه بتقديم تعريف للمسعودي ثم تعريف مصنّفاته وأهميتها الحضارية؛ أما المحور الثاني الموسوم بـ "وصف المسعودي لجغرافية الهند وذكر ملوكها ومظاهر حياتها الاجتماعية" فقد قمنا فيه باستعراض وصف المسعودي لجغرافية الهند ومظاهرها الطبيعية ثم ذكره لملوك الهند ومظاهر حياتها الاجتماعية.

تعريف المسعودي ومصنّفاته وأهميتها الحضارية

1.2 تعريف المسعودي:

هو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتية بن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدرك بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المسعودي (ابن النديم، د.ت.، صفحة 171)، كُتِبَ له أبو الحسن، ولقبه قطب الدين، يُعرف بـ "هيرودوت العرب" (خليلي جعفر الصادق، 1959، صفحة 335)، وحمل لقب المسعودي لانتسابه إلى الصحابي عبد الله بن مسعود (مناع بن خليل، 2001،

صفحة 49).

وُلد المسعودي في مدينة بغداد (خليلي جعفر، 1959، صفحة 335)، في (283هـ/896م)، غير أن المرجح أن تكون ولادته قبل هذا، وذلك يتضح من تاريخ رحلته الأولى التي كانت في (303هـ/915م).

لا يُعرف الكثير عن حياة المسعودي غير ما كان يكتب عن نفسه في مصنفاته، فكان على مذهب المعتزلة، يؤمن أن العقائد يجب أن تُخضع للعقل والنقد، لذلك لم يتردد في أخذ العلم والمعرفة من غير المسلمين، فلقد تعلم على اليهود والمسيحيين والهندوس وغيرهم، ودَوّن الكثير عن دياناتهم بدون حرج.

لقد بدأ المسعودي رحلته الأولى إلى خوزستان القريبة من العراق، وأخذ العلم عن بعض علمائها، ثم انتقل إلى فارس، حيث رأى فيها مُدَنَ إصطخر وكرمان وسيجستان، وبعد ذلك زار بلاد السند والهند، والصين وجزيرة سيلان، ومدغشقر وعمان ومدينتي مأرب وصنعاء في اليمن، والمدينة المنورة، وبلاد الشام، وخراسان، وأنطاكية وغيرها الكثير، وختم رحلاته الطويلة بأن زار مصر حيث استقر فيها إلى أن مات في الفسطاط في (346هـ/957م) (المسعودي، د.ت.، صفحة 7).

لقد دخل المسعودي الهند في سنة (332هـ/943م) (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 49)، وبلا شك كان هناك مَنْ سبقه من الرّحالة المسلمين الذين وصلوا إليها وسَجّلوا رحلتهم كسليمان التاجر الرحالة الذي كان أول مَنْ دخل الهند للتجارة وكتب يصفها (سلمان التاجر، د.ت.، صفحة 8)، وغيره (زكي محمد حسن، 2012، صفحة 20)، غير أن المسعودي تميز عنهم كلهم، فقد كان نموذجاً حياً للمرسلين الصحفيين المعاصرين الذين يذرعون الأرض ويجمعون الأخبار، فلقد وقف على مسرح الأحداث، يحلل ويناقش ويُنظّر اعتماداً على ثقافته الموسوعية ومنهجه الموضوعي العقلاني. فرحلاته لم تكن نُزْهة ممتعة، بل استكشاف علمي رائد في ميادين كُثر.

لقد عاصر المسعودي نخضةً علميةً وثقافيةً على الرغم من ضُعف الدولة العباسية في "عصرها الثاني" واستقلال معظم الولايات عنها، لكنها ظلّت تعترف بتبعيةها للخلافة العباسية، وظلّت دائماً وطناً لكل المسلمين دون قيد أو شرط.

دَرس المسعودي في بغداد، وألمّ بالكثير من العلوم المختلفة والمهمة، مثل: التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية والديانات القديمة والمذاهب الفقهية والاقتصاد والفن وعلوم اللغة والأدب والفلك والرياضيات والفلسفة والرواية، كما أتقن الكثير من لغات عصره كاللغة الفارسية والهندية والرومية واليونانية والسريانية، ولم يكن عالماً تقليدياً تأتيه المعلومات من الكتب والروايات، بل قرر أن يذهب إليها بنفسه، فسافر وزار مختلف الأقاليم والبلدان، ودامت رحلاته في حدود أربعين سنة، فليس مَنْ تأتيه المعلومة في الكتاب كما مَنْ يذهب هو بنفسه إليها.

لقد تأثر بالمسعودي الكثير من المؤرخين والمفكرين، من بينهم ابن خلدون (ابن خلدون، 1984، صفحة 63) الذي لقبه بـ "إمام المؤرخين"، وأخذ منه نظريات كثيرة اشتهر بها، كما أسّس المسعودي مدرسة تاريخية جديدة مبنية على التحليل التاريخي والبحث عن الأسباب والدوافع، وربط بين التاريخ والجغرافية والأخلاق والسياسة والأنثروبولوجية، فكان أولَ الأنثروبولوجيين، وكان أولَ مَنْ تحدث عن نظرية التطور وأطلق عليها الانحراف الوراثي في الحمضيات، حيث نقل بعض الحمضيات من السند وغرسها في مصر ولاحظ التغيير والتطور، فكان رائداً في علوم كثيرة، ورائداً في فن الرحلات الجغرافية التي انتشرت بين العرب المسلمين الذين ساروا على منهجه كابن حوقل والبيروني (خليلي جعفر، 1959، صفحة 338) فالمسعودي (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة

(6) "هو غريب فيما ينقل، ومبدع فيما يصف، وقصاص بارع؛ ذو أسلوب جذاب، وعبرة ممتعة، وقد تتلمذ له كثير من العلماء والمؤرخين، وأكثروا من النقل عنه والتوثيق له".

2.2 تعريف مصنفات المسعودي ودورها الحضاري:

لقد أحصى عبد الله إسماعيل الصاوي أربعة وثلاثين عنوانا (المسعودي، 1966، صفحة 17) لمصنفات ألفها المسعودي كان قد أشار إليها في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، وكتاب التنبيه والأشراف، غير أنها ضاعت ولم يصلنا منها سوى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، والتنبيه والأشراف، وأخبار الزمان.

1.2.2 مُصنّف مروج الذهب ومعادن الجوهر

أما مروج الذهب ومعادن الجوهر، فله شأن عظيم ويُعتبر من أبرز المصنفات العربية على الإطلاق، لقد بدأه المسعودي في بغداد (332هـ/943م) وأتمه في مصر في الفسطاط في (336هـ/947م) (المسعودي، 1966، صفحة 17) التي استقرا فيها، وقد تحدث بنفسه عن محتوياته قائلا: (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 26) "لقد تحدثت فيه عن تاريخ وأخبار العالم وما مضى من أكناف الزمان من أخبار الأنبياء والملوك وسيرها، والأمم ومساكنها"، ويذكر أنه سماه بمروج الذهب لنفاة ما حواه. لقد نال مروج الذهب شهرة واسعة في أوروبا؛ فقام المستشرق الإنجليزي لويس سبرنجر (Sprenger) بترجمة المجلد الأول وصدر (1851م)، وضم الفصول السبعة عشر الأولى من الكتاب، ثم طُبِع لأول مرة ببولاق بمصر سنة (1866م)، وطُبِع مترجما إلى الفرنسية لحساب الجمعية الآسيوية الفرنسية سنة (1872م) بعناية المستشرق الفرنسي بارييه (Barbier de Meynard) (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 1).

يُنقسم مروج الذهب إلى جزء تاريخي وجزء جغرافي، فأما الجزء التاريخي فينقسم بدوره إلى قسمين، يتضمن القسم الأول بدء الخلق، وقصص الأنبياء، وتاريخ العصور القديمة، من اليونان والفرس والرومان والعرب القدامى ودياناتهم وعاداتهم، والتقويم والأشهر، والبعثة النبوية، والعصور الإسلامية من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خلافة عثمان بن عفان. أما القسم الثاني فيتضمن خلافة عليّ والخلافة الأموية والعباسية وصولا إلى عهد الخليفة المطيع لله العباسي.

أما الجزء الجغرافي فقد تضمن معلومات جغرافية دقيقة وبعضها لم تُذكر من قبل، فقد تحدّث عن استدارة الأرض، والغلاف الجوي، والبحار وظاهرة تجمد الأملاح، والرياح والأعاصير، والمد والجزر ودور القمر فيهما، والأنهار والجبال، والزلازل التي حدثت في (334هـ/945م)، والبراكين الكبريتية، وظاهرة الانحراف الوراثي التي تحدثت في الحمضيات.

يُخصّص المسعودي باباً كاملاً عن الهند في الجزء الأول من كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" تحت عنوان: "ذكر جمل من أخبار الهند وأربابها ومدد ممالكها وسيرها وآرائها في عبادتها"، كما يذكر الكثير من المعلومات والأحداث والقصص مُتفرقة في مناطق كثيرة من مروج الذهب والتنبيه والأشراف وأخبار الزمان.

2.2.2 مُصنّف التنبيه والأشراف

أما كتاب التنبيه والأشراف، فلقد كتبه المسعودي في الفسطاط بمصر في (344-345هـ/955-956م) (المسعودي، 1966، صفحة 21) ولقد طبع لأول مرة في ليدن بهولندا في (1894م) من طرف المستشرق دي خويه (de Goeje)، وعلّق عليه بملاحظات كثيرة، وهو الجزء الثامن من المكتبة الجغرافية التي اعتنى بنشرها، وذكر أن المستشرق دي ساسي (de Sacy) كان قد علّق عليها قبل ذلك في (1810م).

يحتوي كتاب التنبيه والأشراف على ذكر الأفلاك وهيئاتها، والنجوم وتأثيراتها، والعناصر وتركيباتها، وأقسام الأزمنة والفصول والرياح والأرض ومساحاتها وشكلها وتأثيرها على السكان، والأقاليم السبعة، والطول والعرض، وأخبار الأمم السالفة مُركّزاً على الفُرس، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته، وأراء الفلاسفة وفلسفة التاريخ، والعلاقة بين كل من الحيوان والنبات والمعادن...

3.2.2 مُصنّف أخبار الزمان

أما "أخبار الزمان ومن إبادة الحداث من الأمم الماضية والممالك الدائرة"، يقترب من ثلاثين مجلداً، أشار إليه في مروج الذهب والتنبيه والأشراف (المسعودي، 1966، صفحة 8) كثيراً؛ غير أنه لم يصلنا منه إلا جزءاً واحداً وُجدت نسخة منه في مكتبة فيينا، كما يوجد نسخة منه في المكتبة الملكية بالقاهرة مصورة عن نسخة باريس في جزء واحد تام (المسعودي، 1966، صفحة 8). يحتوي مُصنّف أخبار الزمان على الكثير من غرائب العالم وعجائب المخلوقات، وطرائف الأخبار عن سالف الأمم، عن آدم والأنبياء، من ولده والملوك والكهان والحكماء، والظلمسات والهيكل والبرابي والسحرة والجن وما يحدث من الكوائن العظام، كالطوفان وغيره. تُرجم الكتابُ إلى الكثير من اللغات منها الإنجليزية والفرنسية والفارسية، فلقد هام به الكثير من العلماء والمستشرقين خاصة لإفراط المسعودي في تقريبه، وإلماعه بما تضمنه من علوم وأبحاث مفيدة (المسعودي، 1966، صفحة 9).

وصف المسعودي لجغرافية الهند وذكر ملوكها ومظاهر حياتها الاجتماعية

1.3 وصف المسعودي لجغرافية الهند ومظاهرها الطبيعية:

يذكر المسعودي عند حديثه عن الأقاليم السبعة أن الإقليم الأول هو الهند، وحدّ حدوده البحر مما يلي المشرق، والثاني البحر مما يلي الحجاز، والثالث الديبل من ساحل المنصورة من أرض السند، والرابع حدوده هو الإقليم السابع مما يلي الصين. أما أطول ساعات نهاره ثلاثة عشرة ساعة (المسعودي، د. ت.، صفحة 29).

يُعرّف المسعودي بحر الهند: (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 122) "قدّروا بحر الهند، وهو الحبشي، وأنه يمتدُّ طوله من المغرب إلى المشرق من أقصى الحبشة إلى أقصى الهند والصين، ثمانية آلاف ميل، وعرضه ألفان وسبعمائة ميل، وعرضه في موضع آخر ألف وتسعمائة ميل، وقد يتقارب وقد يتفاوت في قلة العرض في موضع دون موضع ويكثر كذلك".

يُعرّف المسعودي أرض الهند فيقول: (المسعودي، د. ت.، صفحة 49) "وأرض الهند واسعة في البر والبحر والجبال، ومُلكهم مُتصل بملك الزابج وهي دار مملكة المهراج ملك الجزائر، وهذه المملكة قُدرت بين مملكة الهند والصين، وتُضاف إلى الهند، والهند مُتصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند إلى أرض التبت، ويوجد في أرض الهند أخوار وخلجان، كخور "صنابور" وخلجان "الزابج" وبين هذه الممالك تباين وحروب، ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير مُتفقة." (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 97) "فالهند تجمع كل من أرض السند وأرض الفُنوج وأرض قشّيمير، ومدينة مانكير".

يذكر المسعودي أهم أنهار الهند ومنها: نهر مَهْران الكبير الذي ينبع من السند ويتشعب منه نهر مَهْران الصغير ومقدار مسافته من ابتدائه إلى انتهائه نحو خمسمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك. وهناك نهر الهند العظيم المعروف بـ "جَنْجُس"، (المسعودي، د. ت.، صفحة 50) "عليه مساكن كثيرة من الأمم من أصناف الهند وغيرهم، وتخرّجه من جبل بناحية التبت لا عمارة بينه وبين

التبت إلى أن يصب في هذا البحر مما يلي الجزيرة المعروفة بجزيرة العُراة من جزائر الهند، فمسافته من ابتدائه إلى انتهائه فرسخ وقيل خمسمائة فرسخ"، وهناك نهر الكَنَك أيضاً وهو نهر الهند، يمر بكثير من جبال السند، وهو نهر حاد الانتصاب والجريان. (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 231).

يذكر المسعودي أن الهند كثيرة الأشجار والنباتات المثمرة والعطرية، (المسعودي، 1966، صفحة 58) وذلك لأن الله أهبط آدم من الجنة فيها في منطقة سَرْدِيد على جبل الراهون وعليه الورق الذي حُصفه من ورق الجنة الذي ييس ودّرت الرّيح فانتشر في كل أرجاء الهند، كما أن آدم أخضر معه صُرّة من الحنطة وثلاثون قضيباً من شجيرات الجنة مودعة أصناف الثمار، منها:

- عشرة مما له قشر، وهي: الجوز، واللوز، والجلوز (البندق)، والفسق، والخشخاش، والشاهبلوط، والرانج، والرمان، والموز والبلوط.

- ومنها عشرة ذات نوى، وهي: الخوخ، والمشمش، والإجاص، والرّطب، والغبيراء، والنبق، والزعرور، والعناب، والمقل والشاهلوج.

- ومنها عشرة مما لا قشر لها ولا حجاب دون مطعمها ولا نوى داخلها، وهي: التفاح، والسفرجل، والعنب، والكمثرى، والتين، والتوت، والأترنج، والقثاء، والخيار، والخروب.

- ومن النباتات العطرية: العود، والقرنفل، والأفاوية، والمسك، وسائر الطيب. (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 45). ويذكر المسعودي بعض الأشجار الطبيعية التي وجدت بالهند ولم تربطها بآدم كشجرة الساج وهي أكبر من النخل وأكبر من شجرة الجوز، وكان يؤتى بخشبها إلى البصرة والعراق ومصر، (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 427) وشجرة الخيزران التي تُعطي جزيرة "كله"، وشجرة لم يعطها اسم واكتفى بالقول: شجرة تُتبت في أرض الكافور، وهي كبيرة جداً تُظل أكثر من مائة إنسان، تُثقب فيسيل منها ماء يملأ عدة جرار، ثم يكون ذلك ماء الكافور، والكافور صمغ يخرج على أغصانها قطعاً، وخشبها أبيض خفيف. (المسعودي، 1966، صفحة 58).

يتحدث المسعودي على نوع من الشجر الذي أدّله، وكانت الهند تُقطع انتشاره حتى لا يكتسح الأرض، فيقول: (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 232) "وهناك شجر من إحدى عجائب العالم ونوادره والغرائب من نباته، يظهر من الأرض أغصان مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق، فتستقيم في الجو كأبعد ما يكون من طوال النخل، ثم ينحني جميع ذلك منعكساً فيعود في الأرض مندسّاً، ويهوى في قعرها سفلاً على المقدار الذي ارتفع به في الهواء صُعداً، حتى يغيب عن الأبصار، ثم تظهر أغصان بادئة على حسب ما وصفنا في الأول فتذهب صُعداً، ثم تنفطر منعكسة، ولا فرق بين المقدار الذي يذهب منها في الهواء ويتسع في الفضاء وبين ما يغيب منه تحت الأرض ويتوارى تحت الثرى، فلو لا أن الهند قد وكلت بقطعة من يراعيه من أمره لأمر يذكره، وخطر في المستقبل يصفونه، لطبق على تلك البلاد ولغشي تلك الأرض."

أما أشهر حيوانات الهند فيذكر مجموعة منها: الزُّبُرَق، وهي دابة أصغر من الفهد الأحمر ذو زغب وعينين براقتين عجيبة، سريع الوثبة، يبلغ في وثبه الثلاثين والأربعين والخمسين ذراعاً وأكثر من ذلك. (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 44) تتخذ الملوك في خزائنها مزارع هذه الدابة ومدّاكيره ومواضع من أعضائه لاستعمالها كسهم قاتل.

وهناك حيوان النوشان (الكركدن)، والفيلة التي يفتخر بها الهنود، والتي تفهم المراتدات وغيرها من الدواب لا يفهم شيئا (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 446)، تستعمل كاستعمال البقر والإبل. والسنانير (مسعودي، 1966، صفحة 85) والجواميس البرية التي توجد في أغلب غابات الهند، ومنها الجواميس التي لا أذان لها (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 309)، وهناك أيضا الطواويس (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 193) "وأعني الذكور دون الإناث، وقد رأيت منها بأرض الهند ألوانا تظهر لحسن البصر عند تأملها، لا تُدرك ولا تُحصى، ولا تُشبه بلون من الألوان لما يترادف من تموج الألوان في ريشها". ذكر المسعودي المعادن الثمينة التي وُجدت في الهند كالماس، واللؤلؤ، وحجر السنباذج (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 44) والزمرد الذي يُعرف بـ "الجوهر المكي" لأنه يُؤتى به إلى مكة (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 445) والكافور ومعدن الحديد والرصاص (المسعودي، 1966، صفحة 58).

2.3 ذكر ملوك الهند ومظاهر حياتها الاجتماعية:

يذكر المسعودي قائمة للملوك القدماء للهند التي حَمَلَتْ بعض الأساطير لُبُعد التاريخ، وجَعَلَ على رأس القائمة الملك "البرهمن الأكبر"، فهو الملك الأعظم، ويذكر أن هناك مَنْ يرى أن آدم والبرهمن رجل واحد (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 59)، "فمنهم مَنْ زعم أنه آدم عليه السلام، وأنه رسول الله إلى الهند، ومنهم مَنْ يقول إنه كان مَلِكًا"، وكان أول مَنْ تكلم في أوج الشمس وذكر أنه يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة. مَلِك إلى أن هلك ثلاثمائة سنة وستين سنة (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 93)، وافقه اليعقوبي وذكر أنه الملك الذي في زمانه البدء الأول. (اليعقوبي، د. ت.، صفحة 84) الذي ظَهَرَ في أيامه الحكمة والتقدم في العلم، واستخرجوا في عهده الحديد من المعادن... وشيّد الهياكل، وصوّر فيها الأفلاك والبروج الاثني عشر والكواكب... ورتب حساب التاريخ... فهو أول مَنْ تكلم في النجوم، وأخذ عنه علمها، والكتاب الأول الذي تُسميه الهند: السند هند، وتفسيره دهر الدهور، ومنه اُخْتُصِر الأَرَجْهيد والمجسطي، ثم اختصروا من الأَرَجْهيد الأَرَكند، ومن المجسطي كتاب بطليموس ثم عملوا من ذلك المختصرات والزيجات وما شبهها من الحساب، ووضع التسعة الأحرف الهندية التي يخرج منها جميع الحساب (اليعقوبي، د. ت.، صفحة 85).

لقد جرعت الهند على موت البرهمن، وملك بعده ابنه "الباهبود" الذي سار سيرة أبيه، وزاد في بناء الهياكل، وأقدم الحكماء، وزاد في مراتبهم، وحثهم على تعليم الناس الحكمة؛ وكان مُلكه إلى أن هلك مائة سنة.

مَلِك "زاقان" بعد الباهبود نحو خمسين ومائة سنة، مِنْ أخباره أنه دخل حرباً مع ملوك فارس وملوك الصين، وملك بعده الملك "فور"، وهو الملك الذي قتله الإسكندر الأكبر مبارزاً، وكان قد حكم أربعين ومائة سنة، ثم حكم الملك "دَبْشليم"، وحكم مائة وعشرين سنة، وهو الواضع لكتاب "كليلة ودمنة" الذي يُنسب إلى ابن المقفع (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 96)، ثم حكم الملك "بَلْهيت" الذي حكم ثمانين سنة، وفي أيامه صُنعت الشطرنج. ثم ملك "كورش" الذي أحدث للهند آراء في الديانات، على حسب ما رأى من صلاح الوقت وخرج عن مذاهب مَنْ سلف، كانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة، اختلفت الهند بعده وتحزبت الأحزاب وانفرد كل رئيس بناحيته، فصارت سمة لمن طرأ بعده من الملوك إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 97).

يذكر المسعودي أن ملوك الهند لا يَمْلِكُون إلا بعد بُلُوغهم السن الأربعين، وأن الرياسات في المناصب المهمة لا تكون إلا بالتَّخِير مَنْ هو الأنسب لكن من نفس البيت والعرق، فالجتماع الهندي كان مجتمعاً مغلقاً، فالملك مقصور على أهل البيت لا ينتقل

عنهم إلى غيرهم، وكذلك بيت الوزراء والقضاة وسائر أهل المراتب، ويضيف المسعودي (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 99) "ولا تكاد ملوكهم تظهر للعوام إلا في كل برهة من الزمان معلومة، ويكون ظهورها للنظر في أمور الرعية لأن في نظر العوام عندها إلى ملوكها خرقاً لحييتها واستخفافاً بحقها، والرياسات عند هؤلاء لا تجوز إلا بالتخيّر، ووضع الأشياء مواضعها من مراتب السياسة".

يذكر المسعودي أن الهند كانت تمنع شرب الخمر ليس تديننا ولكن تنزهاً عن أن يوردوا على عقولهم ما يُغشيها، وكان الناس يُعنفون شاربها، أما إذا صح عندهم أن يملكهم يشرب خمرًا، فكان يُخلع من منصبه لأنه لا يستطيع تدبر السياسة.

يذكر المسعودي أن البراهمة الذين كان منهم ملوك الهند رغم زوال ملكهم بعد الملك كورش وانفراد كل رئيس بناحيته ملكاً عليها، ظلوا أكثر ملوك الهند محترمين ومعظمين (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 92) "وهم أعلى أجناسهم وأشرفهم، ولا يَعتَدون بشيء من الحيوان، وفي رقاب الرجال والنساء منهم خيوط صُفر يتقلدون بها كحامل السيوف، فرقاً بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند". ويذكر أن الملك "البهري" صاحب مدينة المانكير كان أعظم الملوك في الهند المنقسمة في (332هـ/943م)، وأكثر ملوك الهند تتوجه في صلواتها نحوه (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 1).

يتحدث المسعودي عن مظاهر جنازات ملوك الهند التي حضر إحداها وهي لأحد ملوك بلاد "سَرَنْدِيب" وهي جزيرة من جزائر البحر، ويذكر أن أكثر أهل الهند فعلوا بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه.

تبدأ مراسيم الجنازة بأن يضعونه على عجلة قريبة من الأرض، صغيرة البكرة مُعدّة لهذا المعنى، ويكون شعره يَنْجُرُ على الأرض، تَتْبَعُها زوجته حاملة مكنسة تحثو التراب على رأسه، وتنادي: "أيها الناس، هذا مَلِكُكُمْ بالأُمس قد مَلِكُكُمْ وجاز فيكم حكمه، وقد صار أمره إلى ما ترون من ترك الدنيا، وَقَبُضَ روحه ملك الموت، والحي القديم الذي لا يموت، فلا تُغرُوا بالحياة بعده؛ وتقول كلاماً هذا معناه من الترهيب والترهيد في هذا العالم". يُطاف بالجثمان في جميع شوارع المدينة، ثم يُقطع الجثمان إلى أربع قطع، ويوضع عليها أنواع من الطيب والصندل والكافور، ثم يُحرق بالنار، ثم يُذَرُّ رماده في الريح. (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 99).

يُثني المسعودي على الحكمة والشجاعة المنتشرة في الهند ويقول: (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 97) "ذُكرت جماعة من أهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن هذا العالم وبدئه: أن الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة؛ فإنه لما تَجَيَّلَت الأجيال وتحزبت الأحزاب، حاولت الهند أن تضم المملكة، وتستوي على الحوزة، وتكون الرياسة فيهم، فقال كبارهم: "نحن كنا أهل البدء، وفينا التناهي، ولنا الغاية والصدر والانتها، ومنا سار الأب (آدم عليه السلام) إلى الأرض، فلا ندع أحداً شاققنا ولا عاندنا وأراد بنا الاغماض إلا أتينا عليه وأبدناه أو يرجع إلى طاعتنا، فأزعمت على ذلك، ونصبت لها ملكاً، وهو البرهن الأكبر".

كان حكماء الهند يتناظرون في مختلف الأمور ومنها: قصة العالم. يعرض لنا المسعودي مناظرة طويلة جرت بين سبعة من الحكماء في معبد "بيت الذهب" في عهد ملك البرهن حول "ما قصة العالم وما سرُّه ومن أين أَقْبَلْنَا، وإلى أين نَمُرُّ؟ هل خرجنا من العدم إلى وجود حكمة أو ضد ذلك؟ وهل خَلَقَ المخترع لنا والمنشئ لأجسامنا يجتلب بخلقنا منفعة، أم هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار عن نفسه مضرة، أم هل يدخل عليه حاجة والنقص ما يدخل علينا؟ أم هل هو غني من كل وجه، فما وجه إفناؤه إيانا وإعدامنا بعد وجودنا وآلامنا وملاذنا؟"، فاختلفوا في مناظرتهم وانتهى السابع منهم بأن قال: "أنا لا أدري ما تقولون، غير أنني

أُخرجت إلى هذه الدنيا مُضطراً، وعشتُ فيها حائراً، وأُخرج منها مُكرهاً، على اختلافهم اختلفت أراء الناس وانقسموا إلى طوائف وفرق.

يذكر المسعودي أن الهند تعرف تقدماً في الطب، ولهم فيه اللطافة والحدق، (مسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 195) ولهم أخلاق وشيم في المآكل والمشارب والمناكح والملابس والعلاج والأدوية والكي بالنار وغيره، وهم من ولد نوفير بن فوط بن حام بن نوح (مسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 98) والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمتهم وألوانهم وصفاتهم وصحة أمزجتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج والدمام وسائر الأجناس. وهنا يُعتبر المسعودي أغلبية الهنود من الجنس الأسود لكنه في نفس الوقت يُعارض النظرية العنصرية التي جاء بها جالينوس عن السود حيث خصهم بعشرة خصال، وهي: "نفلفل الشعر، وخفة الحاجبين، وانتشار المنخرين، وغلظ الشفتين، وتحديد الأسنان، وتنن الجلد، وسواد الحدق، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب"؛ فقال جالينوس: "إنما غلب على الأسود الطرب لفساد دماغه، فضعف لذلك عقله"، وهذه النظرية سار عليها بعض المفكرين العرب المسلمين كإخوان الصفا متحفظين؛ حيث اكتفوا بذكر أن السود (إخوان الصفا، 2017، ج. 1، صفحة 154) "صورهم سمجة وأخلاقهم وحشة"، وابن خلدون الذي استرسل في تحقيرهم قائلاً: (ابن خلدون، 1984، صفحة 127) "فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع، موصفين بالحمق في كل قطر، والسبب في ذلك أنه تقرر في موضعه من الحكمة أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشيته".

يقول حكماء الهند يقدم العالم وأزليته، فيأبون كون الطوفان عمّ جميع الأرض وما ذكر من تبليل الألسن، وتواريحهم موضوعة على سوائف ملوكهم (المسعودي، د. ت.، صفحة 171).

يتكلم المسعودي عن الديانات في الهند ويذكر أنها كثيرة وذلك لاتساع مساحتها وكثرة سكانها، غير أن الأكثرية تؤمن بتناسخ الأرواح، والسّمَنِيّة التي وردت إلى الهند من خراسان، (البيروني، 2011، صفحة 19) وديانات أخرى "كافرة طاغية"، ويقول (المسعودي، 1965، ج. 2، صفحة 37) "كان كثير من أهل الهند يعتقدون أن الله عز وجل جسم، وأن الملائكة أجسام لها أقدار، وأن الله تعالى وملائكته احتجبوا بالسماء، فدعاهم ذلك إلى أن اتخذوا تماثيل وأصناما على صورة الباري عز وجل، وبعضها على صورة الملائكة: مختلفة القدود والأشكال، ومنها على صورة الإنسان وعلى خلافها من الصور، يعبدونها، وقربوا لها القربان، ونذروا لها النذور؛ لشبهها عندهم بالباري وقربها منه، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الأعصار، كما أن هناك من يعبد الكواكب فهي أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى، وأنها حية ناطقة، وأن كل ما يحدث في هذا العالم فإنما هو على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله، فعظموها وقدموا لها القربان لتنفعهم، ولما رأوا الكواكب تحتفي بالنهار وفي بعض أوقات الليل لما يعرض في الجو من السواتر، أمرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناما وتماثيل على صورها وأشكالها". ولا شك أن أعظم هيكل في الهند هو هيكل "الأدري" الذي يقصده الناس من كل صوب (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 25).

لقد أكثر الهنود من بناء بيوت لألهتهم ومن أشهرها: بيت مَنوسان، وهذا البيت تعظمه الهند وله قرايين تقرب، وفيه أحجار المغناطيس الجاذبة والدافعة والمنفرة من أوصاف. كما أن هناك بيت يقع في أعالي الهند ومشارقتها المعروف بـ "بيت الذهب" الذي دخله الإسكندر بن فيليبس الملك حين قتل "فور" ملكهم وكتب لأستاذه أرسطو يصف إعجابه "بالبنيان الشامخ المزخرف بأنواع الجواهر. (المسعودي، د. ت.، صفحة 172).

انتشر الإسلام أيضا في مناطق بالهند، ومن يولد في الهند مسلماً يُطلق عليه اسم "بسير" جمع البياسرة، ويذكر المسعودي أنه ببلاد صيمور من الهند في مملكة البلّهرا، والملك يومئذ على صيمور المعروف "بجاج"، بها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة آلاف قاطنين بياسرة وسيرافين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الأمصار ممن تأهل وتقطن في تلك البلاد (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 234).

يؤمن الهنود بوجود الجن (المسعودي، 1966، صفحة 34) "ويذكرون قبائله وملوكه، ويزعمون أنهم مفترقون على إحدى وعشرين قبيلة، وبعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملوكهم، يقال له الملك شمائل بن أرس جن، ثم افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك فأقاموا بذلك دهرا طويلا، ثم أغار بعض الجن على بعض، وكانت بينهم وقائع كثيرة وحروب شديدة، وكان إبليس منهم... وجعل ملكا على الأرض فتجبر وطغا".

يواصل المسعودي فيقول: "وبالهند وادي القرنفل ولم يدخل إليه من التجار ولا ممن سلك البحار ولا ذكروا أنهم رأوا شجرة، وإنما تتبعه الجن فيما يقولون الناس يرسون بالراكب في جزيرتهم ويجعلون بضاعتهم على الساحل ويعودون إلى مراكبهم فيكونون بها، فإذا أصبحوا جاءوا فوجدوا إلى جانب كل بضاعة جزءا من القرنفل وربما ترك البضاعة والقرنفل إذا طلب الزيادة فرما يُزاد فيه".

يتحدث المسعودي عن عادات الهنود المختلفة والغريبة في حرق الموتى وفي التفتن في تعذيب النفس وقتلها وغيرها من العادات، نرده كما يلي:

من عادات الهنود حرق الموتى ودوابهم وآلاتهم وحليّهم، وإذا مات الرجل أُحرقت معه امرأته وهي في الحياة لكن برغبتها ولا تُجبر على ذلك حتى تدخل الجنة، أما إذا ماتت الزوجة فلا يُحرق الزوج، وإن مات منهم أعزب زُوج بعد وفاته (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 201).

ومن عاداتهم التفتن في تعذيب النفس وقهر الجسد دون سائر الأمم، وقد جاء المسعودي بقصة وذكر: (المسعودي، 1966، صفحة 50) "فرايت بعض فتياهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم فلما دنا من النار أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه، ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم فقطعها بالخنجر، فدفعها إلى بعض إخوانه تهاونا بالموت ولذة بالنقلة ثم هوى بنفسه في النار".

ويذكر المسعودي أن هناك من يذهب إلى باب الملك يطلب الإذن لإحراق نفسه "فيدور في الأسواق وقد أُجّجت له النار العظيمة وعليها قد وُكِّل بإيقادها، ثم يسير في الأسواق وقدامه الطبول والصنوج، وعلى بدنه أنواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه، وحوله أهله وقربته، وعلى رأسه إكليل من الريحان، وقد قشّر جلده على رأسه، وعليها الجمر وعليها الكبريت والسندروس؛ فيسير وهامته تحترق وروائح دماغه تفوح وهو يمزغ ورق التبلول (ورق الأترج) وحبّ القرنفل، فإذا طاف هذا المعذب لنفسه في النار في الأسواق وانتهى إلى تلك النار وهو غير مكترث ولا متغير في مشيته ولا متهيّب في خطوته، ففيهم من إذا أشرف على النار وقد صارت جمرا كالتل العظيم يتناول خنجرا، ويضعه في لبتة (صدره)، ويدعى الجريء عندهم".

ومن القصص العجيبة التي يرويها المسعودي عن تفتن الهنود في تعذيب أنفسهم والسعي قدما للموت أنه: "لأهل الهند نهر عظيم، عليه شجرة باسقة من حديد أو نحاس، تحتها عمود من نحاس أو حديد مُثبت في الأرض مائل إلى الماء، طوله على الأرض عشرة أذرع وعرضه نحو الذراع، ويزيد قليلا، في رأسه ثلاث شعب غلاظ مستوية محدودة كالنار، وعنده رجل يقرأ كتاباً ويقول

للنهر: يا عظيم البركة، وسيل الجنة، أنت الذي خرجت من عين الجنة، ودلت الناس عليها، فطوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود، فينتدب الواحد لذلك والعدة ممن حوله ويصعدون على تلك الشجرة، ويلقون أنفسهم على العمود فيقطعون قطعاً ويقعون على الماء فيدعون لهم أصحابهم بالطوبى والمصير إلى الجنة".

وما ذكره المسعودي من تفنن في انتحار على النهر العظيم السالف الذكر، على ما يبدو كان يجري في أنهار كثيرة، فنهري الكنك كان أيضاً نهرًا يتسابق فيه الهنود للقاء الموت بتعذيب أنفسهم بالحديد ثم يقفزون من الأعالي ويغرقون أنفسهم رغبة في الجنة بعدما يسمعون الوعاظ الذين يملأون المكان. فيقول: (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 332) "وذلك أنهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف بالكنك، وهناك جبال عالية، وأشجار عادية، ورجال جلوس، وحدائق وسيوف منصوبة على ذلك الشجر، وقطع من الخشب، فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر وما يقولون من تهديد في هذا العالم والترغيب فيما سواه، فيطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الأشجار العادية والسيوف والحداث المنصوبة، فيقطعون قطعاً، ويصيرون إلى هذا النهر أجزاء".

يذكر المسعودي أنه إذا ما مات الملك أو انتحر يتبعه الكثير من الناس يموتون حرقاً، ويطلق على هؤلاء "البلائحية". ومن عادات الهنود الاستعمال الكبير للعلاج حيث يستعملونها في صنع الخناجر المسماة بـ "الحراري"، وصناعة السيوف المعوجة وصناعة الشطرنج والنرد.

لقد كانت لعبة الشطرنج والنرد منتشرة، وغلب القمار فيها وحين تنفذ النقود عند أحد المقامرين يلعب بقطع أصابعه (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 426) "ربما أنقذ الواحد منهم ما معه فيلعب في قطع عضو من أعضاء جسمه، وهو أن يجعلوا بحضرتهم قدراً من النحاس صغيرة على نار، فحم فيها دهن لحم أحمر، فيغلي ذلك الدهن المدمل للجراح والماسك لسيلان الدم، فإذا لعب في أصبع من أصابعه وقمر قطعها بذلك الخنجر، وهو مثل النار، ثم غمس يده في ذلك الدهن، فكواها، ثم عاد إلى لعبه، فإذا توجه عليه اللعب أبان اصبعاً ثانية، وربما توجه عليه اللعب في قطع الأصابع والكف ثم الذراع والزند وسائر الأطراف، وكل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن، وهو دهن عجيب يعمل من أخلاط وعقاقير بأرض الهند عجيب المعنى". يذكر المسعودي أن الهنود يهونون العزف والرقص والغناء، وكان صوت الطبول والعزف والزمير وأصناف الغناء يُسمعون في كل مكان (المسعودي، 1966، صفحة 59).

من العادات الغريبة التي كانت في الهند أن خواصها وعوامها تستقبح من أسنانه بيضاء، لذا كانوا يعضغون ورق نبات التنبول فتصبح الأسنان حمراء كأحمر حب الرمان، (المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 232) وتختلف ملابسهم من مكان إلى آخر، ففي جزيرة "خاكة" يلبس الأعيان ملابس مذهبة ويضعون على رؤوسهم قلنسوة من ذهب، (المسعودي، 1966، صفحة 59) في حين كان الناس يمشون عراة تماماً في جزيرة "الرامي"، وهم "متوحشون، أناس طوال القامة، الواحد منهم أربعة أشبار، يتسلقون الأشجار الطويلة بدون استعمال أيديهم، ويلحقون المراكب سباحة وهم في سرعة الريح"، وهناك أناس سود شعورهم مفلقلة "يأكلون الناس أحياء إذا ظفروا بهم يشرحونهم تشريحاً"، كما هناك آكلي لحوم البشر في أماكن أخرى منها جزيرة "مالو" وجزيرة "خلنجان" (المسعودي، 1966، صفحة 61).

من عادات الهنود خضب الشعر ومناطق من الجسم بخضاب أسود يسمى بالهندي، وهو نوع من الحناء تُلمع الشعر وتصبغه، كان التجار المسلمون يأخذونه لبلدانهم فاشتهر بين الخاصة والعامة. وكان الهنود يأكلون لحم الكركدن

(المسعودي، 1965، ج. 1، صفحة 193)، ويعالجون السموم على أنواعها ومنها سموم الأفاعي بعروق شجرة البقم.
(المسعودي، 1966، صفحة 58).

خاتمة:

لقد كان المسعودي من أوائل الرحالة العرب المسلمين الذين دخلوا الهند، ومع أن بعض من سبقه سجلوا رحلاتهم إلا أن ذلك التسجيل لم يكن سوى ملاحظات ويوميات للذكرى، سجلوا فيه ما كان قد أدهشهم، أو على الأقل ما لم يألفوه في بلدانهم. غير أن ما كتبه المسعودي الموسوعي العلم والثقافة عن رحلته للهند يرقى ليكون تنظيراً في مجالات متعددة من العلوم العقلية والنقلية، كالفلك والجيولوجيا وعلم البحار والسياسية والاجتماع والاقتصاد والميثولوجيا والديانات والوراثة والأجناس. لقد تنبّه علماء الغرب للمسعودي قبل المسلمين والعرب، وتنافسوا للبحث عن مخطوطاته ونشرها وترجمتها بلغاتهم، وأعجبوا به حتى أطلقوا عليه اسم هيروdotus العرب، إلا أن المسعودي كان أكثر منه شأنًا، فلقد كانت المساحة الجغرافية التي زارها أوسع وأبعد وأخطر وأتعّب.

لقد تعرفنا من خلال ما قدمه المسعودي عن الهند عبر التاريخ، فالمسعودي لا يقف أمام المظهر الذي يراه كما يراه بل يغوص أكثر في الماضي ليحلله، فالهند في القرن (4/10م) صُنعت منذ عصور قديمة أنتجت مجتمعاً كبيراً مختلف الجنس واللون والعادات والتقاليد والديانات والأساطير المدهشة، التي أظهرت مظاهر جميلة كالعقل والحكمة والطب وإتقان السياسة والتعامل مع الطبيعة، وسلبية ومؤلمة كالتفنن في تعذيب النفس وقتلها التي حيرته ونقل صوراً عديدة عنها. فالهند الغريبة الساحرة المتناقضة الأسطورية والراقصة في وقتنا هذا تُفهم جيداً عندما نقرأ ما كتبه عنها المسعودي.

المصادر والمراجع:

- إخوان الصفا، وديوان الإنشا. (2017). رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفاء، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي.
- البيروني أبو الريحان. (2011). تحقيق ما للهند من مقولة، لبنان: عالم الكتب بيروت.
- خليلي جعفر صادق. (1959). المسعودي، إيران: آفاق الحضارة الإسلامية.
- ابن خلدون عبد الرحمان. (1984). المقدمة، تونس: الدار التونسية للنشر والدار العربية للكتاب.
- زكي محمد حسن. (2012). الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مصر: مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة القاهرة.
- سليمان التاجر المريخي. (د. ت.). عجائب الدنيا وقياس البلدان، الإمارات العربية: مركز زايد للتراث والتاريخ الإمارات.
- المسعودي علي بن الحسين. (1966). أخبار الزمان ومن أباده الحتان، وعجائب البلدان والغامر بالماء وال عمران، العراق: المكتبة الحيدرية النجف.
- المسعودي علي بن الحسين. (د. ت.). التنبيه والأشراف، مصر: دار الصاوي للنشر والتوزيع القاهرة.
- المسعودي علي بن الحسين. (1965). مروج الذهب ومعادن الجوهر، لبنان: مؤسسة دار الهجرة بيروت.



مناع بن خليل القطان. (2001). تاريخ التشريع الإسلامي، السعودية: مكتبة وهبة.
ابن نديم أبو فرج. (د. ت.). الفهرست، لبنان: دار المعرفة.
يعقوبي أحمد بن إسحاق. (1995). تاريخ يعقوبي، لبنان: دار صادر بيروت.

Romanization:

- al-Biruni, Abu al-Rayhan. (2011). Tahqiq ma li'l-Hind min Maqoula, Lebanon: Alam al-Kutub Beirut.
- al-Masudi, 'Ali ibn al-Husayn. (1965). Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar, Lebanon: Dar al-Hijrah Beirut.
- al-Masudi, 'Ali ibn al-Husayn. (1966). Akhbar al-Zaman wa Man Abadah al-Hattan, wa 'Aja'ib al-Biladan wa'l-Ghamar bi'l-Ma' wa'l-'Imran, Iraq: al-Maktabah al-Haydariyyah Najaf.
- al-Masudi, 'Ali ibn al-Husayn. (n.d.). al-Tanbih wa'l-Ashraf, Egypt: Dar al-Sawy li'l-Nashr wa't-Tawzi' Cairo.
- Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman. (1984). al-Muqaddimah, Tunisia: al-Dar al-Tunisiyyah li'l-Nashr wa'l-Dar al-'Arabiyyah li'l-Kitab.
- Ibn Nadim, Abu Faraj. (n.d.). al-Fihrist, Lebanon: Dar al-Ma'rifah.
- Ikhwan al-Safa, & Diwan al-Insha'. (2017). Risalat Ikhwan al-Safa wa Khillan al-Wafa', United Kingdom: Hindawi Foundation.
- Khalili, Ja'far Sadiq. (1959). al-Masudi, Iran: Afaq al-Hadarat al-Islamiyyah.
- Mana' ibn Khalil al-Qattan. (2001). Tarikh al-Tashri' al-Islami, Saudi Arabia: Maktabah wa-Wahba.
- Sulayman, al-Tajir al-Marrikhi. (n.d.). 'Aja'ib al-Dunya wa Qiyas al-Biladan, United Arab Emirates: Zayed Center for Heritage and History, UAE.
- Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq. (1995). Tarikh al-Ya'qubi, Lebanon: Dar Sader Beirut.
- Zaki, Muhammad Hasan. (2012). al-Rahhalun al-Muslimun fi'l-'Usur al-Wusta, Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture Cairo.